الأمان .. الأمان ... يا صاحب الزمان – الحلقة (1)
احياء امر إمام زماننا عليه السلام – الجزء (1)
الجمعة: 2 شهر رمضان 1439 - الموافق: 2018/5/18

✤ هذهِ هي الحلقة الأولى من برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحبَ الزمان] وهذا هو شهرُ رمضان لسنة 1439هـ
كان في نيّتي قبل أيّامٍ قلائل مِن الشهر الشريف أن يكونَ لِقائي مَعكم في شهر رمضان عِبْر شاشة القمر الفضائيّة في جزءٍ جديدٍ من برنامج [قُرآنهم.. قُرآن مُحمّد وآل مُحمّد "صلواتُ الله عليهم"]، وكان في عزمي أن أتناول سُورة الكهف كما تُسمّى بسُورة الأسرار.
فكُنتُ قاصِداً أن أقف على شواطىء أسرارها.. ولكن كثرةَ الأسئلة التي وردتني في أجواءِ إمام زماننا "صلواتُ الله عليه" هي التي جعلتني أعدلُ عن برنامج قُرآنهم إلى هذا البرنامج.. كي أُجيب عن هذهِ الأسئلة بِمقدار ما يسنحُ به المقام.
علماً أنّه بعد شهرِ رمضان إن شاء اللهُ تعالى سيكون هُناك برنامجٌ أسبوعي عُنوانه [زهرائيّون] ومضمونه في أجواء إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه"، وسأُحاول فيه أن أُجيبَ فيه على بقيّة الأسئلة المُرتبطة بإمام زماننا والتي قد لا يسعُ الإجابة عنها في هذا البرنامج.
فهذا البرنامج [الأمان الأمان.. يا صاحبَ الزمان] هو إجابةٌ عن أسئلةٍ وردتني مِن المُنتظرين والمُنتظرات.

✤ **مَن الأسئلة المُتكرّرة التي وصلتني: ما هو أفضلُ عَملٍ يقوم بهِ الإنسان يُقرّبهُ مِن إمام زمانه؟**
سأُجيبُ على هذا السُؤال بِحَسب فَهمي، وليس بالضرورة أنّ ما يصِلُ إليه فهمي يكون صحيحاً.. أنا أعرضُ إجابتي والأمرُ راجعٌ إلى تمييزكم وإلى تمحيصكم. بحَسب فَهمي أفضلُ عملٍ يُقرّب الإنسان مِن إمام زمانه: هو أن يقومَ الإنسان بِما يجبُ عليه اتّجاهَ إمام زمانه.
• **وقد يسأل سائل:** وماذا يجبُ على المرء اتّجاه إمام زمانه؟
وأقول: هُناك عنوانٌ واضحٌ جدّاً وهو: إحياءُ أمره "صلواتُ الله عليه".. وهذا هو الواجبُ الذي عَلينا أن نتحرّك باتّجاهه.
• **قد يقول قائل:** هذا عنوانٌ وسيعٌ وفسيح.
وأقول: نَعم فِعلاً.. هذا العُنوان (إحياءُ أمر إمام زماننا) عُنوانٌ واسعٌ وفسيحٌ جدّاً.. وإنّما تأتي الفُسحةُ في هذا الأمر وتظهرُ السِعةَ بيّنةً لأنّ إحياءَ أمرهِ ليس مَحصوراً بعنوان معيّن.
هناك عنوانٌ عام الذي يجبُ علينا اتّجاه إمام زماننا وهو إحياءُ أمرهِ، ومدارُ هذا الإحياء ومضمون هذا الأمر هو المشروع المهدوي الأعظم.
• **أمّا كيف نُحقّق هذا الإحياء عملياً:** فالأمرُ يختلفُ باختلاف الأزمنة وباختلاف الأمكنة وباختلاف الإمكانات وباختلاف الموانع، وباختلاف المواهب والقُدرات وباختلاف الأجواء السياسيّة، الاجتماعيّة، الدينيّة، الاقتصاديّة.. باختلاف المُجتمعات والأُمم والأشخاص.
لكن هناك أمرٌ لابُدّ مِن تحقيقهِ قبل كُلّ شيء وهو: إزالة الموانع.
لابُدّ أن نُزيل المَوانع التي تُعيقُنا وتُعيقُ حركتنا ونَحنُ نتحرّكُ باتّجاهِ أمر إمام زماننا "صلواتُ الله عليه".
هُناك موانع وهُناك مُعوّقات.. ومِن أوضح هذهِ الموانع ومِن أصرح هذهِ المُعوّقات:
أولا: الولائج.
ثانيا: الصنميّة.
وكلاهما يرتبط أحدهما بالآخر من جهةٍ واحدة أو مِن عدّة جهات. الولائجُ والصنميّة عناوين لِمَوانع وعوائق تقفُ في طريقنا وتحولُ فيما بيننا وبينَ خدمةِ إمام زماننا بالنحو الذي يُريده هو، لا بالنحو الذي نُريدهُ نحنُ.

● مُشكلةُ الشيعة تَتلخّص في أنّهم يُريدون أن يَصنعوا قالباً لِمحمّداً وآل مُحمّد، ولابُدّ أن نُدخِل مُحمّداً وآل مُحمّد في هذا القالب..!
فما يأتي مُنسجماً مع هذا القالب فهذا هو الذي نتعاملُ معه، وما يكونُ ليس مُنسجِماً مع هذا القالب فهذا هُو الذي نَرفضهُ ونستنكرهُ ونُعاديه!
(وفِعْلاً صُنِعَ هذا القالب في أجواء المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة) وتلكَ مُشكلةٌ كبيرة جدّاً ولستُ بصدد مُناقشتها، لأنّي أُريد أن أتحدّث عن جهاتٍ أُخرى.

● في الزيارة الجامعة الكبيرة نقرأ هذه العبارات:
(فمَعَكم مَعَكم لا معَ غيركم آمنتُ بكم وتَولّيتُ آخركم بما تولّيتُ به أوّلكم وبرئتُ إلى الله عزَّ وجلّ مِن أعدائكم ومِن الجبتِ والطاغوتِ والشياطين وحزبهم الظالمين لكم والجاحدين لحقّكم والمارقينَ مِن ولايتكم والغاصبينَ لإرثكم، الشاكين فيكم المُنحرفينَ عنكم ومِن كلّ وليجةٍ دُونكم وكلّ مُطاعٍ سِواكم ومِن الأئمة الذين يدعون إلى النار..)
الولائج: هي الجهات التي يرتبطُ بها الإنسان.. سواء كانت تلك الجهةُ فرداً، حزباً، مجموعةً.. بالنتيجة: هناك جهة وهذه الجهةُ يتمازجُ الإنسان فكريّاً مع أفكارها وعاطفيّاً مع عواطفها، بحيث يُحبّ ويُبغض ويُوالي ويتبرأ ويُحسّنُ ويُقبّحُ ويقبلُ ويرفض وِفْقاً لقناعاتها وأعرافها وقوانينها.. وتسيرُ أمورُ حياته باتّجاه تلك الوليجة..!
الوليجة - كما قُلت - قد تكونُ شَخْصاً واحداً، وقد تكونُ زَعيماً دينيّاً، زَعيماً سياسيّاً، زَعيماً فِكريّاً، رَمزاً من الرموز الاجتماعيّة.. يُمكن أن تكون حِزباً، مُنظّمةً، مَجموعةً، اتّجاهاً فلسفيّاً مُعيّناً تُمثّلهُ شخصيّات مُعيّنة، رُموز مُعيّنة، مَجموعات مُعيّنة.. وهكذا..
الوليجةُ جهةٌ تلِجُ بأفكارها إلى عقلِ الإنسان وإلى قلبه.

وهُنا في الزيارة الشريفة يتبرأ الزائر مِن كُلّ وليجة (**وبرئتُ إلى الله عزَّ وجلّ مِن أعدائكم ومِن الجبتِ والطاغوتِ..**) إلى أن تقول: (**ومِن كلّ وليجةٍ دُونكم**)

كُلّ هذه العناوين التي مرّتْ في هذا المقطع من الزيارة الجامعة هي ولائج.

• حِين يقول الزائر (**وبرئتُ إلى الله عزَّ وجلّ مِن أعدائكم ومِن الجبتِ والطاغوتِ والشياطين وحزبهم الظالمين لكم والجاحدين لحقّكم والمارقينَ مِن ولايتكم والغاصبينَ لإرثكم، الشاكين فيكم المُنحرفينَ عنكم ومِن كلّ وليجةٍ دُونكم وكلّ مُطاعٍ سِواكم ومِن الأئمة الذين يدعون إلى النار**)

تُلاحظون كيف أنّ الأمّة منذُ شهادة نَبيّنا الأعظم "صلّى اللهُ عليه وآله" كيف سمحتْ للسقيفةِ وفُروعها أن تكونَ وليجةً تلجُ إلى عقل الأُمّة وإلى قلبها وتربّعتْ وجلستْ وتَحكّمتْ السقيفةُ في عقل الأُمّةِ وفي قلبها إلى هذه اللّحظة..!

فكُلّ تلكَ العناوين التي ذُكرتْ في هذا المَقطع مِن الزيارة الجامعة الكبيرة هي ولائجُ اتَّخذتها الأُمّةُ مِن دُون رسول الله وآل رسول الله.. وليس الأمرُ ينحصرُ في هذهِ العناوين. هذه الولائج اتَّخذتها الأُمّة بعد شهادة النبيّ الأعظم فولجتْ هذهِ العناوين وَولجتْ هذه الجهات إلى قلب الأُمّة وإلى عقلها.. فاتّجهتْ الأُمّة بالاتّجاه الذي رسمتهُ هذه الولائج.. وفي الواقع الشيعي هُناك ما يُماثِلُ ذلك..! علماً أنّ الشيعة لم يفتحوا الأبواب لتلك الولائج، وإنّما صنعوا ولائج في الواقع الشيعي..!

فحِينما تَسرّب الفكرُ الناصبيُّ إلى ساحةِ الثقافة الشيعيّة وإلى المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة مُنذ بدايات عصر الغَيبة الكُبرى، ونشأت شخصيّات وجهات ورُموز ومَرجعيّات تَتبنّى ذلك الفكْر البعيد عن مَنهج مُحمّدٍ وآل محمّد، نشأتْ ولائج جديدة وهذه الولائج اتَّخذتْ طَريقها إلى عقل الأُمّة الشيعيّة وقلبها.. وهكذا اتّخذتْ ولائج مِن دُون محمّد وآل محمّد في الواقع الشيعي بعيداً عن السقيفة وتفاريعها الظاهرة الواضحة..!

وإنّما تسرّب إلينا فكْرُ السقيفة بصُورٍ أُخرى وبثيابٍ جديدة.. فقد صُبِغتْ السقيفةُ في ساحة الثقافة الشيعيّة بصبغةٍ أُخرى بمُسمّيات وعناوين.

ولكن بالنتيجة هي ولائج اتّخذتْ من دون مُحمّدٍ وآل محمّد.. وإمام زماننا يقول: (**طَلَبُ المعارفِ مِن غير طَريقنا أهل البيت مُساوقٌ لإنكارنا**).

● القُرآن في سُورة التوبة / 16: {**أم حسبتم أن تُتركوا ولمّا يعلم اللهُ الذين جاهدوا منكم ولَم يتَّخذوا مِن دُون الله ولا رسولهِ ولا المُؤمنين وليجة واللهُ خبيرٌ بِما تعلمون**}. فهذهِ الولائجُ التي أشارتْ إليها الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة هي هذه.. إنّها ولائجُ تُتَّخذُ مِن دُون الله ورسوله ومِن دون المُؤمنين (والمُراد مِن "المؤمنين" في أحاديث العترة الطاهرة هم آل محمّد "صلواتُ الله عليهم")

● وقفة عند حديث الإمام الحسن العسكري في [تفسير البرهان: ج3] وهو يُبيّن فيه معنى الوليجة:

(**عن إسحاق بن مُحمَّد النخعي، قال: حدثني سفيان بن مُحمَّد الضبعي، قال: كتبتُ إلى أبي محمد "عليه السلام" أسألهُ عن الوليجة، وهو قول الله تعالى: {ولم يتَّخذوا مِن دُون الله ولا رسوله ولا المُؤمنين وليجة} وقلتُ في نفسي لا في الكتاب: مَن ترى المؤمنين هاهُنا؟ فرجع الجواب: الوليجةُ: الذي يُقامُ دُون وليّ الأمر، وحدَّثتْكَ نفسُك عن المُؤمنين مَن هُم في هذا المَوضع، فهُم الأئمةُ الذين يُؤمّنونَ على الله فيُجيزُ أمانهم**)

• قول سُفيان: (**وقلتُ في نفسي لا في الكتاب: مَن ترى المؤمنين هاهُنا؟**) هذا التساؤل لم يكنْ في الورقة.. في الورقة كتبَ سُؤالاً عن معنى الوليجة.. أمّا هذا السؤال فكان في نفسهِ ولم يكنْ مكتوباً.. ولكنَّ الإمام أجابهُ عن السؤال المكتوب وكذلك السُؤال الذي لم يكن مكتوباً.

وهذا المضمون يتجلّى لنا في كلمات المعصومين "صلواتُ الله عليهم" حِين يتحدَّثون عن رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" في مسألة القِراءة والكتابة فيقولون: إنّ رسول الله كان يقرأُ ما كُتِب ويقرأ ما لم يُكتَب.. وهذا مِصداق مِن هذه المصاديق.

• قول الإمام: (**فهُم الأئمةُ الذين يُؤمّنونَ على الله فيُجيزُ أمانهم**) أي: يُعطون الأمان لِمَن يُريدون أن يُعطوهُ الأمان، وإنّ الله سُبحانهُ وتعالى يُعطي الأمان لِمن يُعطونهُ الأمان.. فهم "صلواتُ الله عليهم" أمانُ الخائفين.. ولِذا كان عُنوانُ هذا البرنامج (الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان) العنوان واضح.. يأتي مُنسجماً ومُنطبقاً تمام الانسجام وتمام الانطباق مع هذا المضمون.

إنّنا نطلبُ الأمان مِن إمام زماننا أن نكون في مأمنٍ مِن كُلّ وليجةٍ من دونه "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".. نطلبُ أمان الدين والدُنيا والآخرة.

● وقفة عند حديث الإمام الصادق لشباب الشيعة في [تفسير البرهان: ج3]

(**يا مَعشر الأحداث** - أي الشباب - **اتَّقوا الله، ولا تَأتوا الرُؤساء، دَعُوهم حتَّى يَصيروا أذناباً** - حين يفشلون - **لا تتَّخذوا الرجال ولائج مِن دُون الله، إنَّا واللهِ خيرٌ لكم منهم. ثمَّ ضربَ بيدهِ إلى صدره**)

الحديث هُنا بالدرجة الأولى عن الذين يطلبونَ الرئاسة الدينيّة (عن طُلّاب المَرجعيّة والزعامة الدينيّة..) وكُلٌّ بِحسبه.. فهُناك مَن يطلب الزعامة الدينيّة في قريةٍ صغيرة بحسب هِمّتهِ وبِحسب ما يتوفّرُ لديه مِمّا يستطيعُ أن يُفعّلهُ في الواقع.

وهُناك مَن يطلبُ الزعامة في مدينةٍ صغيرة، أو في مدينةٍ كبيرة، أو في بلدٍ كبير، أو في دولةٍ مِن الدُول، أو في أُمّةٍ مِن الأُمم.

الناس تختلف هِمَمُها وتختلفُ درجاتُ عَزمها وتختلفُ إمكاناتُها وظُروفها.

• قول الإمام: (**دَعُوهم** - أي الرؤساء - **حتَّى يَصيروا أذناباً**) وإنّما يصيرون أذناباً حِين يَفشلون.. حينئذٍ إذا أردتم أن تُقيموا علاقات عابرة معهم، فلا بأس بذلك. ولكن اتركوهم حتّى يصيروا أذناباً فحينئذٍ لو كانت هُناك علاقات عابرة معهم لا ضير فيها؛ لأنّ الخطر الأكبر قد زال.

علماً أنّ الإمام هُنا لا يُريد منكم أن تُقيموا علاقات مَعهم حِينما يصيروا أذناباً.. ولكن مُراد الإمام أنّ الخطر سيكون موجوداً وقائماً ما داموا في معمة الرئاسة.. فحينما يَدورون في دَوّامة الرئاسة فلا تأتوهم - وقَطعاً الحديث بالدرجة الأولى عن الرئاسة الدينيّة لأنّها أخطرُ بكثير مِن الرئاسة الدنيويّة- هذه الرواية وهذهِ الكلمات في غاية الخُطورة وفي منتهى الأهميّة الواضحة.

الإمام يقول يا شباب الشيعة لا تتّخذوا الرجال ولائج مِن دُون الله وتسمحوا لهم أن يتربّعوا على عُقولكم وعلى قُلوبكم مهما كانوا.. وتحتَ أيّ صِفةٍ مِن الصفات. لربّما مِن أخطر ومِن أوضح مَعاني الولائج هُم مَراجعُ الدين حينما يُجْلسهم الإنسانُ المُتديّن في غير مَجلسهم وحينما يضعُهم في مَوضعِ الإمام المعصوم.. وتلكَ طامّةٌ كُبرى..!

فالسؤال الذي بدأتُ به كان عن أفضل عملٍ يُقرّبنا إلى إمام زماننا، وقُلت أنّه: إحياء أمرِه.. ولكنّنا لن نَستطيعَ أن نَخطوَ الخُطوةَ الصحيحة باتّجاهِ إحياء أمرِه "صلواتُ الله عليه" مالم نمسح ونُلقي بِهذه العوائق والموانع جانباً وأهمّها الولائج والصنميّة..!

● رواية أُخرى: (**عن أبو الصباح الكناني، قال: قال أبو جعفر" الباقر عليه السلام": يا أبا الصبَّاح، إيَّاكم والولائج، فإنَّ كُلَّ وليجةٍ دُوننا فهي طاغوت**) الإمام يُحذّر مِن أيّ وليجة.. سواء كانتْ هذه الوليجة تمتُّ بِصلةٍ مُباشرةٍ إلى السقيفة أو كانتْ تمتُّ بِصلةٍ إلى أيّ رمزٍ شيعي نَصَب نفسهُ في موضع الإمام المعصوم، أو جاءنا بمَنهجٍ ناصبيّ هو يزعم أنّه منهج الإمام المعصوم.. ولكن حين نُفتّشُ عنه فإنّنا نجِدُ القذارات والقذارات التي جاءنا بها مِن تلك العيون القذرة الكدرة (عيون النواصب والمُخالفين لأهل البيت "صلواتُ الله عليهم").

● وقفة عند حديث أبي حمزة الثّمالي مع الإمام الصادق في [معاني الأخبار]

(**قال أبو عبد الله عليه السلام: إيّاك والرئاسة** - يعني إيّاك أن تطلبها - ، **وإيّاك أن تطأ أعقاب الرجال** - أي: إيّاك أن تكون داعيةً لمرجعيّة مرجعٍ ما سواء في الدين أو أيّ أمر من الأمور-، **فقلتُ: جعلتُ فداك: أمّا الرئاسة فقد عرفتها، وأمّا أن أطأ أعقاب الرجال** - أي أسير وراءهم - **فما ثلثا ما في يدي** - من العلم - **إلّا ممّا وطئتُ أعقاب الرجال، فقال الإمام: ليس حيث تذهب، إيّاك أن تنصبَ رجلاً دون الحُجّة فتصدّقه في كلّ ما قال**)!

والحديث هُنا عن الرئاسة الدينيّة بالدرجة الأولى.. فإنّ مفاسدَ الرئاسة الدنيويّة لا تُعدّ بشيءٍ إذا ما أردنا قياسها بمفاسد الرئاسة الدينيّة.. بل إنّ مفاسد الرئاسة الدنيويّة هي فرعٌ صغيرٌ مِن فروع مفاسد الرئاسة الدينيّة وفي كُلّ العصور.. وليس في عصر مُعيّن.

• قول الإمام: (**إيّاك أن تنصبَ رجلاً دون الحُجّة فتصدّقه في كلّ ما قال**) نحنُ لا يُمكننا أن نجد أحداً نُصدّقهُ في كُلّ ما قال.

مَرجعُ التقليد مَثَلاً.. مَجالُ اختصاصِه الذي يُمكن أن نُصدّقهُ فيه بالنسبة للذين يُقلّدونه هُو تقليدهُ في حُدود المَسائل النظريّة غير الضروريّة إذا كانت معالمُ الصِدق واضحة عنده.. أمّا في باب العَقيدة فلا يجوز تقليد المَرجع في المُعتقدات.. وإنّما يُمكننا أن نُناقِشهُ ونَردّ عليه، ويُمكننا أن نختلفَ معه.

وبحسب ما هو مَوجودٌ على أرض الواقع فإنّ عقائد أكثر مراجع الشيعة فيها خلل وهذا واضح مِن كُتبهم وواضحٌ مِن كلامهم وأحاديثهم.

هُناك خللٌ عقائديٌ واضح في علاقة أكثر مَراجع الشيعة بإمام زَماننا بشكلٍ خاصّ أو بِمُحمّدٍ وآل مُحمّد بنحوٍ عام.

كُتبهم دالّةٌ على ذلك، وأقولهم صريحةٌ شاهدةٌ على ذلك.. وقد عَرضتُ ممّا يدور في هذه الأجواء الكثير والكثير في برامجي وسأعرض أكثر مِمّا تقدّم فيما يأتي مِن الأيّام إن كانت هُناك ضرورة لأجل بيان الحقائق، ولأجل أ نضع النقاط على حروفها.

● وقفة عند حديث الإمام الصادق عليه السلام في [معاني الأخبار] مع سفيان بن خالد:

(**قال أبو عبد الله "عليه السلام": يا سفيان إيّاك والرئاسة، فما طلبها أحدٌ إلّا هلك، فقلتُ له: جعلتُ فداك .. قد هلكنا، إذْ ليس أحدٌ منّا إلّا وهُو يُحبّ أن يُذكر** - أي يُذكر بخيرٍ بين الناس - **ويُقصَد ويُؤخذ عنه** - أي يأخذون علم دينهم منه -، **فقال: ليس حيثُ تذهب إليه، إنّما ذلك أن تنصبَ رجُلاً دُون الحُجّة فتُصدّقه في كُلّ ما قال، وتدعو الناس إلى قوله**)!. والحديثُ بالدرجة الأولى عن الرئاسة الدينيّة.. علماً أنّ الحديثُ عن الهلاك هُنا ليس الحديثُ عن الهلاك الماديّ كأن يُقتَل مثلاً.. وإنّما هلاك الدين، هلاك الهُدى.

• تُلاحظون أنّ الولائج التي تُتّخذُ دون إمام زماننا وأن الصنميّة يلتقيان ويتماهى هذا المعنى مع هذا المعنى.

فهاتان الروايتان.. تتحدّثنان عن الصنميّة بشكلٍ واضح.

● إذا ما أردنا أن نعودَ إلى الأحاديث التي تحدّثتْ عن شؤونات غَيبة إمام زماننا، سنجد أنّها تتحدّث بشكلٍ واضح عن اتّخاذ الشيعة "الولائج".

أخطرُ حاجزٍ يحول فيما بين الشيعة وبين إمام زمانهم حِينما يتَّخذون الولائج، وحينما ينصبونَ أشخاصاً أو جهات أو مُنظّمات أو اتّجاهات.. وتتمازج عقولهم وقُلوبهم مع هذهِ الجهات بِحَيث يلِجُ فِكرُ تلك الجهات إلى العقل الشيعي وإلى القلب الشيعي وليس من مجالٍ ومحلٍّ حينئذٍ لإمام زماننا "صلواتُ الله عليه"؛ لأنّ هناك قانون واضح بيّنته سُورة الأحزاب.. في الآية 4 قوله تعالى: {**ما جعل الله لرجلٍ مِن قلبين في جوفه**}

الحديثُ عن قلب الإنسان الذي ليس فيه مِن محلّ إلّا محلٍّ واحد للإمام المعصوم فقط.

فحينما نأتي بوليجةٍ مِن دُونهِ فلا مَحلّ للإمام المَعصوم حينئذٍ.. وهذا المعنى بيّنتهُ رواياتهم وأحاديثهم وكلماتهم الشريفة.

● مِن الوجهة العمليّة: لابُدّ أن نُسلّط الضوء على خُصوصيّة الزمن الذي نتحرّكُ فيه.. فأفضلُ العمل الذي يُقرّبنا إلى إمام زماننا هو إحياءُ أمرِه.. والخُطوة الأولى لابُدّ مِن إزاحة العَوائق وهي كثيرة.. ولكنَّ العائق الأكبر هو الولائج والصنميّة.. فهي التي تَحولُ فيما بيننا وبينَ إحياء أمر إمام زماننا كما يُريد هو.

لأنّ اتّخاذ الولائج ولأنّ الصنميّة إذا ما سيطرتْ على عقلِ الإنسان فَإنّه سيكون مَشلولاً حينئذٍ.. وسيكونُ مُقاداً باتّجاه الوليجة أو باتّجاه الصنم.. والصنم هو وليجةٌ مِن الولائج.. والوليجةُ هي الصنميّة بعينها.. ولكنّني أُكرّر مُصطلح (الوليجة) لأنّه مُصطلح قرآني ورد في زياراتهم وكلماتهم الشريفة "صلواتُ الله عليهم". فما بين الولائج وما بين الصنميّة يَضيعُ إدراك الإنسان ويتجمّد عقله ويتحوّل الإنسان إلى كائنٍ مُبنّجٍ مُقاد (سواء من حيث يعلم أو لا يعلم) فالنتيجة هي هذه وهي واحدة.

وهُنا لا يستطعُ الإنسان أن يقوم بإحياء أمر إمام زمانه وفقاً لِما يُريد إمام زمانه، وإنّما سيقوم بإحياء أمر إمام زمانه وفقاً للقالب الشيعي الذي صنعتهُ الولائج وأشرفت الأصنام البشريّة في الواقع الشيعي على إعدادهِ وتهيئته، كي يستطيع عامّةُ الشيعة أن يتعاملوا معه.

✱ **الخلاصة هنا:**

يجبُ علينا إحياءُ أمر إمام زماننا.. ولكن علينا أن نكنسَ الولائج وأن نُطهّر العُقول مِن مَرض الصنميّة الوبيء.

وبعد ذلك يجبُ علينا أن ننظرَ إلى خُصوصيّة الزمن الذي نحنُ فيه.. فنحنُ إذا عرفنا خُصوصيّة الزمن فَإنّ ذلك سيدفعُنا في الاتّجاه الصحيح، ولربّما يبعثُ الحماس فينا وتتحرّك البوصلة الوجدانيّة للإنسانِ حينئذٍ بشكلٍ سليم.

● حين أتحدّثُ عن الزمن إنّني لا أُغفِلُ المكان.. فالزمانُ والمكان كلاهُما يرتبطان بأحوالنا وطبائعنا وأعمالنا وأقوالنا.. فإنّنا لا نستطيعُ أن ننفكّ عن المكان ولا نستطيع أن ننفكّ عن الزمان.. وأنا هنا أُريد أن أسلّط الضوء على الزمان.

● الزمان مرّةً يُراد منه اللّحظة التي نعيشها الآن.. ومرّة يُراد منه المَقطع الزماني الذي نعيشهُ جميعاً.. ربّما هذا المقطع الزماني تولّد قبل ولادتنا، وربّما تولّد بعد ولادتنا، ونموت ويبقى.

• أمّا عن الزمان الذي هو اللّحظة التي نعيشها الآن: فإنّه شهرُ رمضان.. إنّنا نعيشُ هذه اللّحظة من حياتنا.. وشهر رمضان له خُصوصيّةٌ كُلّكلم تعرفون خُصوصيّتهُ ولو بالإجمال.

شهرُ رمضان أفضلُ الشهور وتلك بديهةٌ في ثقافتنا يعرفها الجميع.. وفيه ليلةٌ هي أفضل الليالي وهي: ليلة القدر.

وليلةُ القدر في ثقافة الكتاب والعترة تقترنُ بعنوانين: العنوان الأوّل: الزهراء.. والعنوان الثاني: إمام زماننا.

فليلةُ القدر هي ليلةُ فاطمة، وليلةُ القدر هي ليلةُ إمام زماننا الحُجّة بن الحسن "صلواتُ الله عليه".. فنحنُ في شهر فاطمة، ونحنُ في شهر الحجّة بن الحسن.. هذا هو شهرُ رمضان. شهرُ المعرفة، وشهرُ الانتظار، وشهرُ ليلة القدر، وليلةُ القدر عنوانٌ لفاطمة وعنوانٌ لإمام زماننا.

ليلةُ القدر هي ليلةُ الأمر.. وإمام زماننا هو صاحبُ الأمر.

فالنتيجةُ: نحنُ في شهر إمام زماننا.. شهرُ رمضان هو شهرُ الحجّة بن الحسن "صلواتُ الله عليه".. وأوّل مُفردات هذا الشهر هو الصوم.

وأنا هُنا لا أُريد أن أُحدّثكم عن أسرار الصوم وعن أبعاده وعن تفاصيله.. ولكنّني بشكلٍ مُوجز وأنا في أجواء الحديثِ عن إحياء أمر إمام زماننا وفي أجواء الحديث عن إزاحةِ وإماطةِ العوائق مِن طريق إحيائنا لأمر إمام زماننا، وأبرزُ هذه العناوين الولائج والصنميّة.. جرّنا الحديث عن خُصوصيّات الزمان وعن خُصوصيّة اللّحظة التي نحن فيها وهي شهر رمضان، وعن أبرز المُفردات العمليّة في هذا الشهر وهو الصوم.

● حديثٌ يحفظهُ الكثيرون عن رسول الله وعن العترة الطاهرة "صلواتُ الله عليهم": (**مَن صام صامتْ جوارحه**) والجوارحُ هي الأعضاء الظاهرة.. عيوننا من الجوارح، وألسنتنا من الجوارح، أيدينا من الجوارح.. وهكذا.

• **السؤال هنا:** هل يُمكن أن تصوم الجوارح مِن دُون أن تصوم الجوارح؟!

الجواب: لا يُمكن هذا.. لابُدّ أولاً أن تصوم الجوانح حتّى تصوم الجوارح، وإلّا مَن لم تصمْ جوانحهُ لن تصومَ جوارحه.. والمُراد من الجوانح هو باطن الإنسان.

جوانح الإنسان: عقلهُ، قلبهُ، وجدانهُ، ضميره.

هذا الكلام النبويّ (**مَن صام صامتْ جوارحه**) إنّه يُشير إلى صيام الجوانح.. لن يتحقّق صيام الجوارح من دون صيام الجوانح.

بالنسبة لِصيام الجوارح أنتم تعرفونه.. والأحكامُ الفِقهيّة التي تُبيّن في الرسائل العمليّة تدورُ في أجواءِ صِيام الجوارح.

• صيامُ الجوانح حقيقةُ صيام الإنسان هناك، وهي تنعكسُ في الواقع الخارجي على صِيام جوارحه.

صيامُ الجوانح هو صيام العقل، صيام الروح.. فالإنسان يصوم صياماً جسديّاً، ويصوم صياماً رُوحيّاً.. تلك هي حقيقةُ الصيام

هذا الصيامُ عن الطعام والشراب هذا صيامٌ جسدي، ويُفترض أنه انعكاسٌ عن صيام العقل، عن صيام الروح.. فمثلما يتطهّر الجسدُ حتّى عن المُباحات في الصيام فَضْلاً عن المُحرّمات.. فكذلك صيامُ العقل لابُدّ أن يتطهّر العقلُ فيه عن كُلّ فكْرٍ مُحرّم.. وأوّل مصاديق الفِكر المُحرّم - على الأقل من الجهة العمليّة بحسب واقعنا الذي نعيشهُ - هو الفكرُ الناصبي الذي يتخلّل عقولنا.

بالنسبة لنا عملياً نحنُ نلتزم بهذا الصيام الجسدي بالانقطاع عن الطعام والشراب.. ولكن (**كم من صائمٍ ليس لهُ مِن صيامهِ إلّا الجوع والعطش**).. هذا هو الذي نحنُ عليه: الصيامُ الجسدي وهو الامتناعُ عن الطعام والشراب والتفاصيل الأخرى.

● **صيامُ الجوانح على درجات:**

هناك صيامٌ عن الفِكر الحرام.. والأعلى منه رُتبةً هو الصيامُ عن التوافه (عن الفِكْر التافه) وإذا استطاع الإنسان فعلاً أن يُنزّه عقلهُ عن التوافه فهناك الصيامُ عن الغَفلة (ألا يكون عقلهُ غاطساً في الغفلة بأيّ درجة من درجاتها).

وهناك ما هو أرقى مِن ذلك وهو: الصيامُ عن الارتباط بالوجود الجُزئي.. وإنّما يرتبط بالوجود الكُليّ وهو الارتباطُ بالإسم الأعظم الأعظم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي خَلَقهُ سُبحانه وتعالى فاستقرّ في ظِلّه فلا يخرجُ منه إلى غيره.. وكُلّ هذا نظريٌ لا نتلمّسهُ لا أنا ولا أنتم في حياتنا.. لأنّنا أساساً نصومُ صياماً جسديّاً.. نمتنعُ عن الطعام والشراب فقط، والفِكْرُ الناصبيّ يخرقُ عقولنا ويخترقُ قلوبنا اختراقا (في المُستوى العقائدي، في المُستوى التفسيري، في مُستوى قراءة التأريخ، في مُستوى تحليل الواقع، في مُستوى الفتوى والأحكام، في كُلّ ما يدور حولنا) الفكرُ الناصبي قد اخترقنا اختراقاً كبيراً..!

وهذا هو الذي يحول فيما بيننا وبين أن نقتطِفَ ثمار الصيام.

★ (وقفة توضيح بمثال.. عرض مقطع فيديو قصير لوزير كندي يتحدّث فيه عن تجربةِ صيامه لشهر رمضان) مع التعليق على الفيديو.

● **هُناك مُلاحظتان على مقطع الفيديو هذا:**

✦ **الملاحظة (1)** : واضح أنّ هذا الوزير الكندي قد أدرك جانباً مِن ثمار الصيام الجسدي، وإنّما أدرك ذلك لأنّه تعامل مع هذا الطقس وهذه العبادة بما هي بعيداً عن فكرٍ ناصبيّ يجعلنا نربطُ العبادة بذلك الفِكر.. لأنّنا هكذا تعلّمنا بحسب قوانين الولائج وقوانين الصنميّة أن نربطَ صيامنا بجهةٍ ما، بمجموعةٍ ما.. وبما أنّ هذه الجهة أو هذه المرجعيّة أو هذا الشخص هو الذي يُغذّينا بفكرٍ ناصبي.. فهذا الفكر الناصبي هو الذي يحول فيما بيننا وبين أن نقطف ثمار صيامنا في شهر رمضان.. هذه هي الحقيقة.

هذا الوزير الكندي - الذي ليس بمُسلم - أدرك شيئاً مِن ثمار الصيام لأنّه لم يربط هذا الطقس وهذه العبادة بوليجةٍ من الولائج، وإنّما تعامل مع الصيام بما هو صيام.

✦ **الملاحظة (2)** : الرجل يصِف شهر رمضان بالمُبارك كما هو في كلماتِ أهل البيت.. بينما قنواتُنا الفضائيّة والواقع الشيعي دائماً يصفون شهر رمضان بهذا الوصف (رمضان كريم). وهذا جاءنا من ثقافة المُخالفين لأهل البيت، وليس من ثقافة العترة الطاهرة.. في ثقافة العترة الطاهرة شهر رمضان يُوصف بالمُبارك ولا يُوصف بالكريم. ولم يكن هذا الاستعمال (أي وصف شهر رمضان بالكريم) لم يكنْ مَعهوداً في الأدبيّات الشيعيّة.. وهذا من أمثلة اختراق الفكر الناصبي للثقافة الشيعيّة في كُلّ شيء.

• **قد يقول قائل**: أنّ هذا ليس مُهمّاً.

وأقول: نعم يُمكن أن يكون ليس مُهمّاً إذا كان بِحدود هذه الجُزئيّة.. ولكن هذهِ الجُزئيّة هي الأُخرى تُحدّثنا عن اختراق الأعراف المُخالفة لأهل البيت لواقعنا، وكذلك اختراق الألفاظ والعناوين والمُصطلحات.. وغيرها.

أنا جئت بهذا الفيديو مثالاً على أنّ ثمار الصيام يُمكن أن تُدرَك إذا لم تُربط بالولائج الطاغوتيّة.. فإنّ كُلّ وليجةٍ من دونهم طاغوت.. وإنّ كُلّ رجلٍ يُنصَبُ من دُونهم ويُصدّق في كُلّ ما يقول فذلك طاغوت. ربّما لا يكون هذا الرجل في نفسهِ طاغوتاً ولا يطلب الطغيان، وإنّما نحن نصنعُ منهُ طاغوتاً لأنفُسنا.. فإذا ربطنا العبادات وربطنا التكاليف بهذا الطاغوت فحينئذٍ ستفقدُ معناها.

هذا الوزيرُ الكندي أدرك جانباً مِن ثمار الصيام الجسدي؛ لأنّه تعامل مع هذا الطقس بما هو هو بعيداً عن الولائج وبعيداً عن الصنميّة.. علماً أنّ هذا الشيء الذي أدركه الوزير الكندي حتّى المُسلمون لم يُدركوا شيئاً منه..!

✤ **خلاصة ما تقدّم من حديث:**

• **أولاً**: البرنامج هذا للإجابة على ما يُمكنني أن أُجيب عليه من أسألتكم أنتم أيّها المُنتظرون والمُنتظرات.

• **ثانياً**: أوّل سُؤالٍ أُجيب عليه هو: ما هو أفضلُ عملٍ يُقرّبنا مِن إمام زماننا؟

• **ثالثاً**: إذا أردنا أن نُحقّق هذا الأمر على أرض الواقع (أعني إحياء أمر إمام زماننا) فلابُدّ أن نُزيل العَوائق والمَوانع التي تَحول فيما بيننا وبين إنجاز هذا الأمر، والعناوين الأولى البارزة في الموانع والعوائق هي: الولائج والصنميّة.. وأعتقد أنّ المضامين في زياراتهم وفي كلماتهم وفي رواياتهم الشريفة وفي الكتاب الكريم واضحةٌ جدّاً.

• **رابعاً**: علينا أن نأخذَ بعين الاعتبار خُصوصيّة الزمن.. وحين يكون الحديث عن الزمن قد يكون عن اللّحظة التي نحنُ فيها (كما نحن الآن في شهر رمضان) وقد يكون عن المقطع الزماني والذي سيكونُ طويلاً (الذي نحيا فيه ويحيا الآخرون)

أمّا الزمان اللّحظة: فهو شهر رمضان.. وشهرُ رمضان هو شهرُ الزهراء وشهرُ إمام زماننا.. وليلةُ القدر ليلةُ فاطمة وليلة الحجّة بن الحسن.

وأبرز مُفرداتهِ الصوم: هناك صومٌ جسدي، وهناك صومٌ روحي.. ومَن صام صامتْ جوارحه ولن تصوم الجوارح من دون أن تصوم الجوانح.. وصوم الجوانح على درجات مرّ ذكرها.

ها هو الحديث عن الزمان في اللّحظة التي نحنُ فيها.. أمّا الحديث عن الزمان في المقطع الزماني الذي نعيشُ فيه، فهذا ما أتركهُ لحلقة يوم غد.